الفائزون بـ«زايد للكتاب»: الجائزة فخر لأي مثقف

أبوظبي:
آلاء عبد الغني

استضاف مجلس حوار في المعرض مساء أول أمس الفائزين في جائزة الشيخ زايد للكتاب 2016، خلال ندوة أدارها سعيد حمدان الطنيجي.

وأكد الدكتور جمال سند السويدي، الفائز بجائزة الشيخ زايد للتنمية وبناء الدولة عن كتابه «السراب»، أهمية هذه الجائزة كونها تحمل اسم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، لافتاً إلى أن أهمية الجائزة بالنسبة له كذلك تتجلى في أنه لم يخطط للحصول عليها، علاوة على أنها شرف كبير يفتخر به.

جمال السويدي و سعيد يقطين و رشدي راشد و إبراهيم عبد المجيد و كيان يحيى و أندريه غاسبار وسعيد حمدان (تصوير: عصام حمزة)

أوضح السويدي أن كتاب «السراب» ليس موجهاً ضد أحد، وإنما يتناول الأحداث التي مر بها العالم العربي، ويتناول ظاهرة الجماعات الدينية السياسية في مستويات بحث متعدّدة، فكرية وسياسية وثقافية واجتماعية وعقائدية، ويرصدها من منظور تاريخي متوقفاً عند ذروة صعودها السياسي في بداية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، ولذلك فإن كثيراً من الجماعات الدينية تعتقد أنه موجه ضدها، لافتاً إلى أنه يقارن بين الغرب في القرنين الخامس والسادس عشر والعالم العربي الآن، إذ كانت الكنيسة آنذاك تفسر الدين وكذلك تفعل هذه الجماعات الدينية المقصودة في الكتاب.

وأكد أن الصمت عن هذه الجماعات هو الذي أدى لظهور «داعش» و«الحوثيين»، إذ إن فرنسا كانت تشتري النفط من «داعش»، فتحول المال الذي دفعته لهذا التنظيم الإرهابي إلى رصاص يحصد أرواح الأبرياء في عمليات إرهابية في باريس وغيرها من دول أوروبا، مشدداً على ضرورة محاربة الإرهاب.

وبدوره، قال إبراهيم عبد المجيد، الفائز بجائزة الشيخ زايد للآداب، عن عمله «ما وراء الكتابة.. تجربتي مع الإبداع»: «هذه الجائزة فخر لكل عربي، وهي تحمل اسم صاحب الأيادي البيضاء في كل المجالات في كافة أرجاء المعمورة، ولافتاً إلى أن الكاتب لا يعيش في عالم مستقر، إضافة إلى أن هذا العصر متغيّر وحالة الإبداع قد تظهر فجأة وتغيب نظراً لشعور بعضهم باليأس.

وأشار إلى محاولته في هذا الكتاب سبر أغوار العلاقة بين الإبداع والفلسفة، إلى جانب بحث كيفية استخدام اللغة كوعاء للفكر، موضحاً أن الفلسفة هي التي لا يدركها القارئ العادي وإنما الناقد.

وضرب مثالاً من روايته «بيت الياسمين» الكوميدية الساخرة التي تحمل بين طياتها مفارقة كبيرة تتجلى في أن كل فصل فيها يبدأ بخمسة أو عشرة سطور مترعة بالتراجيديا، وهو ما أشعل حيرة بعض النقاد.

ومن جانبه، اعتبر الدكتور سعيد يقطين، الفائز بجائزة الشيخ زايد للفنون والدراسات النقدية عن كتاب «الفكر الأدبي العربي: البنيات والأنساق»، أن فوزه بهذه الجائزة انتصار لتيار من تيارات البحث الأدبي التي لم تأخذ حقها في الثقافة العربية الحديثة، إذ إن هذا الكتاب هو خلاصة أكثر من 30 سنة من البحث في السرد العربي القديم والحديث، وهو انتصار لاتجاه الأخذ بأسباب البحث العلمي في الدراسة الأدبية، ما يجعل الأدب يتأسس على خلفية علمية.

> حقول الجائزة مميزة وتشجع الكتابة الأدبية والبحث العلمي

مؤكداً أنه يجب عدم وضع التفكير الأدبي على الهامش، وإنما حجز مكان له داخل الفكر الإنساني، إلى جانب التحدث عنه كما الفكر التربوي والديني، وهو ما لن يتحقق إلا بتحقق التخصص في الكتابة الأدبية، كما أن كلية الآداب لن تتطور إلا بتحول الأدب لتخصص لئلا يظل خاضعاً للانطباعات الشخصية، منوهاً بوجود بعد آخر أفرزته المرحلة الرقمية الحالية، والتي تبين بجلاء أن اللغة تلعب دوراً مهماً فيما يحصل مستقبلاً.

وعبر الفائز بجائزة الشيخ زايد للترجمة، الدكتور كيان أحمد حازم يحيى عن ترجمة كتاب «معنى المعنى» عن الإنجليزية من تأليف أوغدن ورتشاردز، عن فخره بالفوز بهذه الجائزة التي يرى فيها أنها تحمّل الفائزين بها مسؤولية كبيرة في صناعة أعمالهم المستقبلية، لافتاً إلى أن هذا الكتاب الواقع في عشرة فصول وملحقين، هو دراسة لأثر اللّغة في الفكر ولعلم الرمزيّة، ويُعدّ من كلاسيكيّات النقد الجديد، وتمتاز لغته بالصعوبة والكثافة الفكريّة ووفرة المصطلحات، ويسدّ ثغرة في معرفة القارئ العربيّ لمناهل النقد الأوروبيّ الجديد والنصّوص التي تتمتع فيه بقيمة تأسيسية.

وبدوره، أكد رشدي راشد الفائز بجائزة الشيخ زايد للثقافة العربية في اللغات الأخرى، عن كتاب «الزوايا والمقدار» باللغة الفرنسية والعربية، أنه محظوظ بإضافة فرع الثقافة العربية في اللغات الأخرى إلى جائزة الشيخ زايد للكتاب، معرباً عن دهشته من الفوز بالجائزة أولاً لأنه ليس من عادة الجوائز العربية أن تمنح لكتب علمية بحتة خاصة لكتاب يتناول تاريخ الرياضيات، وثانياً لأن الكتاب صعب جداً، وتتمازج فيه الرياضيات القديمة والحديثة والفلسفة واستحقاقه لجائزة عربية يشكل بداية الاهتمام بتاريخ العقل العربي العلمي، إذ إنه لا يمكن إعادة كتابة الحضارة ونسيان البعد والذاكرة العلمية لهذه الحضارة.

وتأسف على واقع عدم وجود مؤسسات عربية كثيرة تشجع البحث العلمي في الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام، لافتاً إلى أنه حصل كذلك على جوائز في كل من الشقيقتين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت.

وقال أندريه غاسبار، أحد مؤسسي دار «الساقي» للنشر، الفائزة بجائزة الشيخ زايد للتقنيات الثقافية والنشر، أن الجائزة من أهم الجوائز العالمية، وأثبتت عبر السنين أنه من الصعب الحصول عليها، كما أن لجنتها لا تتهاون أبداً، مستعرضاً بداية إنشاء مكتبة الساقي في لندن عام 1979 مع شريكته في تأسيس المكتبة ومن ثم دار النشر، مي غصوب، حيث انبثقت من مشروع فكري يتسم بالانفتاح ولدته ظروف الحرب الأهلية التي كانت تشتعل في لبنان وقتها، حيث فقدت غصوب عينها بعد تعرض سيارتها للقصف وهي تقل أحد الجرحى لإسعافه، وبعدها توجهت إلى لندن حيث لاحظت انتشار الجالية العربية هناك وعدم تمكنها من شراء كتب عربية، فاتصلت بغاسبار صديق طفولتها وقالت له: «لم لا نفتح لنا محلاً لبيع الكتب العربية؟».

وتحدث عن ولادة دار الساقي في غرب لندن والتي سرعان ما تحولت إلى قبلة القادمين من الشرق الأوسط المتعطشين لقراءة الكتب العربية، وعدم الاكتفاء بتلك الموجودة على قوائم المكتبة، وإنما طلب الكتب المحظورة في بعض الدول العربية آنذاك، كما تم افتتاح فرع لها في بيروت عام 1990 حيث تغطي منشوراتها مجالات معرفية متعددة تجمع بين الإبداع والفكر والعلم والفن، فضلاً عن حضورها الفاعل في الحياة الثقافية العربية وتواصلها الدائم مع وسائل الإعلام، علاوة على تحولها إلى مشروع للتبادل الثقافي على مستوى أممي.